

حالة "يسرائيل بعلياه": حزب المهاجرين الروس* [مقتطفات]

إيتا بيك**

[.....]

الدفاع وعملية السلام:
"يسرائيل بعلياه" كحزب "وسط"

اعتبر "يسرائيل بعلياه" نفسه كحزب وسط بالنسبة إلى شؤون السياسة الخارجية. فقد أيد مواصلة عملية السلام أسوة بما فعله كلا الحزبين الكبيرين [العمل والليكود]. لكنه لم يؤيد أية تنازلات كبرى عن الأرض، مثلما فعل حزب العمل، كما لم يؤيد سياسة عدم التنازل. التي تبناها حزب الليكود. وعارض هذا الحزب قيام دولة فلسطينية مستقلة، مثلما فعل حزب الليكود وحزب "الطريق الثالث"، فضلاً عن عدد كبير من أعضاء حزب العمل، إن تبني حزب "يسرائيل بعلياه" موقف حزب الوسط لم يكن حصيلة اقتناع أو عقيدة (أيديولوجيا)، وإنما تعبيراً عن توجه براغماتي وتبنياً لحل وسط. وقد بينت استطلاعات أجريت قبل الانتخابات أن المهاجرين الروس يميلون، على العموم، إلى اليمين في المسائل المتصلة بالأراضي والتسوية. ففي سنة ١٩٩٢ مثلاً، ارتأى ٦٤٪ من المهاجرين، الذين جرى استفتاءؤهم، أن على إسرائيل ألاّ تعيد أية أراضٍ، بينما وافق ٤٠٪ منهم على إعادة بعضها.^(١) وفي سنة ١٩٩٦، قرر زعماء "يسرائيل بعلياه" عدم إضفاء هوية اليمين أو اليسار على حزبهم، كي يستطيعوا أن يكسبوا دعم أكبر عدد ممكن من المهاجرين الروس، بغض النظر عن مواقفهم من عملية السلام. إن الاستراتيجية في إعطاء الحزب صفة "الوسط"، كانت قراراً اتخذته المرشحات الذين لم يكونوا قط من "الوسط"، ولا كان حتى ناخبوهم المحتملون كذلك. فقد كان للمرشحين السبعة في اللائحة وجهات نظر متباينة حيال عملية السلام، شأن المهاجرين السوفيات عامة. فعلى سبيل المثال، كان [ناتان] شرانسكي معروفاً كصديق شخصي

* المصدر: Etta Bick, "Sectarian Party Politics in Israel: The Case of Yisrael Ba'Aliya, The Russian Immigrant Party," *Israel Affairs*, Vol. 4, No. 1, Autumn 1997, pp. 135-137.

** محاضرة في العلوم السياسية في كلية يهودا والسامرة في جامعة بار - إيلان.
(١) Bernard Reich, Meyrav Wurmser and Noach Dropkin, "Playing Politics in Moscow and Jerusalem: Soviet Jewish Immigrants and the 1992 Knesset Elections," in Daniel J. Elazar and Shmuel Sandler (eds.), *Israel at the Polls, 1992* (Lanham, 1995), p. 137.

وكحليف لنتنياهو. وكانت زوجته، أفيتال، وثيقة الصلة بيشيفات مركز هراف [مدرسة دينية] وأرائها اليمينية. وعلى الرغم من حرص شرانسكي على عدم تأييد نتنياهو أو بيرس، أو البرنامج السياسي لليمين أو اليسار، فقد ساد الظن أنه يميل أكثر إلى اليمين. أمّا يولي إيدلشتاين، المقيم بألون شفوت، غوش عتسيون (يهودا)، فقد كان وضع نفسه وبوضوح في صفوف اليمين. كما أن مارينا سولودكين ورومان برونفمان، كانا ناشطين في السياسة المحلية لحزب العمل، واعتبرا من الميالين إلى موقف حزب العمل من عملية السلام.

وبعكس حزب "الطريق الثالث"، الذي انسجمت قيادته وناخبوه عقائدياً مع الموقف "الوسطي" للحزب بالنسبة إلى السياسة الخارجية وعملية السلام، فإن موقف "يسرائيل بعلياه" في الوسط، شكّل القاسم المشترك الأصغر المقبول لدى ناخبيه. وفي محاولة منه لكسب الدعم الأوسع من المجتمع، قلل الحزب أهمية الاختلافات العقائدية، وركز على الاتحاد بشأن المسائل المحلية. وهذه البراغماتية ظهرت بوضوح في قرار الحزب عدم تأييد أي المرشحين لمنصب رئاسة الحكومة. وقد حافظ الحزب على هذا الموقف طوال الحملة الانتخابية. وامتنع مرشحو "يسرائيل بعلياه" أيضاً من إعلان مرشحهم المفضل لمنصب رئيس الحكومة. فأتاح لهم هذا الموقف أن يكسبوا أكبر تأييد من جميع الناخبين الروس، وترك الخيارات مفتوحة لكلا المرشحين للانضمام إلى الائتلاف. لقد افترض "يسرائيل بعلياه" بحق أن وجود حزب وسط للمهاجرين سيكون حيويّاً لأي ائتلاف. وخلاصة القول، إن "يسرائيل بعلياه" اتخذ خياراً استراتيجياً بأن يكون في الوسط، ولم يكن خياره التزاماً عقائدياً.^(٢)

شؤون الدين والدولة

في المسائل المتصلة بالدين والدولة، سار حزب "يسرائيل بعلياه" في الوسط بحذر. وكان هناك عدة موضوعات تهم المهاجرين السوفيات، أثارها الحزب، إذ عارض معارضة تامة أي تغيير في قانون العودة، قد يؤدي إلى الحد من حق الأقرباء غير اليهود لبعض اليهود، في المجيء إلى إسرائيل وفقاً لبنود ذلك القانون. وكان أعضاء الكنيسة من الأحزاب الأورثوذكسية المتشددة، قد اقترحوا تعديل قانون العودة، لمنع هجرة الآلاف من غير اليهود المتحدرين من أبوين أحدهما غير يهودي والآخر يهودي. وصرحت مصادر الحكومة الإسرائيلية بأن نحو ٢٥٪ من المهاجرين الجدد من اتحاد الجمهوريات المستقلة، ليسوا، في الواقع، يهوداً بموجب القانون اليهودي الأورثوذكسي.^(٣) ولو وافق الكنيسة على ذلك التعديل المقترح فإنه سيمنع الكثيرين

(٢) مقابلة مع برونفمان، ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٦.

(٣) Ha-Aretz, June 9, 1996.

من أفراد عائلات المهاجرين الذين بقوا في اتحاد الجمهوريات المستقلة من الهجرة إلى إسرائيل إلى الأبد. كما أنه سيقص أعداد المهاجرين، لأن الكثيرين منهم سيفضلون البقاء معاً في اتحاد الجمهوريات المستقلة، أو الهجرة إلى بلاد أخرى، بدلاً من أن يتفرق بعضهم عن بعض.

وكانت المسألة الثانية في علاقات الدين بالدولة، تأييد إقرار ترتيبات الدفن المدني في إسرائيل. وهو مشكلة متفاقمة بالنسبة إلى العائلات السوفياتية التي تضم أحد زوجين، أو أحد والدين أو طفلاً غير يهودي بموجب تعريف الهالاخاه (الشريعة الحاخامية)، إذ إن جمعيات الدفن (شيفروت قاديشا) ترفض أن تدفن شخصاً غير يهودي في المدافن اليهودية. وكان ذلك مشكلة للأزواج الذين يكون أحدهما غير يهودي، ويتمنيان أن يدفنا أحدهما إلى جوار الآخر. وقد تم إيجاد حل مؤقت لهذه المشكلة في عدد من الكيبوتسات العلمانية التي سمحت بدفن الغرباء في الكيبوتس في مقابل رسوم معينة، بغض النظر عن الانتماء الديني للمتوفى. ولم يكن الموضوع في حد ذاته، مثار خلاف، لأن زعماء المهاجرين لم يطلبوا دفن غير اليهود في مدافن يهودية، خلافاً للقانون اليهودي، لكنهم طلبوا تدبيراً مقبولاً في أي مكان آخر، من دون تكلفة إضافية. وقد وعد حزب "يسرائيل بعليا" المهاجرين بالعمل على إيجاد حل فوري لهذه المشكلة.

ومن المسائل الأخرى التي أيدها "يسرائيل بعليا" إنشاء محاكم دينية خاصة لتسريع عملية التهويد، وتأليف لجنة عامة لإيجاد حل مدني لمشكلات أولئك الذين لا يمكنهم الزواج وفقاً للقانون اليهودي، وليس أمامهم أي حل بديل في إسرائيل. وقد حرص "يسرائيل بعليا" في كلتا هاتين المسألتين، على عدم مهاجمة الحاخامية الرسمية. فقد اتخذ الحزب موقفاً معتدلاً نسبياً من هذه المسائل، وطالب بمزيد من المرونة والتفهم ضمن حدود الأطر الدينية في إسرائيل. فالحزب لم يدع إلى إقرار الزواج المدني لجميع الإسرائيليين، ولا إلى استحداث عمليات التهويد المحافظ أو المتجدد، وهذان موقفان يؤيدهما حزب ميرتس اليساري.^(٤)

إن اختيار هذه السياسة المعتدلة نسبياً كان لأسباب استراتيجية وعقائدية. ولم يرغب حزب "يسرائيل بعليا" في أن ترتبط صورته بهجوم مباشر على المؤسسة الدينية لأسباب عدة: أولاً، أراد أن يشجع على تعميق الهوية اليهودية والقيم اليهودية بين المهاجرين وتعزيزهما. ففي مسألة التعليم اليهودي على سبيل المثال، أيد الحزب تعزيز الدراسات الصهيونية وتعليم الثقافة اليهودية في المدارس العلمانية الإسرائيلية. والهجوم على الحاخامية قد يؤدي إلى نتائج عكسية؛ ثانياً، لم يرغب في أن يُصنّف إلى

(٤) *Ma'ariv*, May 31, 1996، والخلاصة التنفيذية لبرنامج حزب "يسرائيل بعليا"، أيار/مايو ١٩٩٦.

جانب حزب ميرتس، الذي أيد بقوة تفكيك المؤسسة الدينية في إسرائيل. كما أن المهاجرين الذين يعتمدون على مساعدة الحاخامية في مسائل التهويد، والزواج، والطلاق، لم يرغبوا في الدخول في صراع معها؛ ثالثاً، وربما الأكثر أهمية، هو أن اثنين من المرشحين السبعة في لائحة "يسرائيل بعلياه"، إيدلشتاين وفاينبرغ، هما أورثوذكسيان، وأن زعيم الحزب، شرانسكي، هو تقليدي في أسلوب حياته (زوجته أورثوذكسية). وهؤلاء جميعاً يعارضون بشدة إقرار خيار عام للزواج المدني في إسرائيل، أو معاملة الحركات التجديدية والمحافظة على قدم المساواة. وقد عارضت أقلية ملحوظة من المهاجرين هذه التعديلات أيضاً. لذا، كان الموقف الأفضل انتخابياً في "الوسط"، أي دعم التغييرات التي تعالج بعض المشكلات الحادة في المجتمع، من دون استفزاز المؤسسة الحاخامية، والأحزاب الدينية، أو أنصار الحزب التقليديين. ■

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>